افتتاحية العدد الثاني

معركة غزة في المجال العربي والدولي

الدكتور

يونس الجمرة

معركة غزة في المجال العربي والدولي

من يقرأ تاريخ غزة يجد فيه أن غزة لعبت دورًا مهمًّا وقويًّا في استقبال المحتلّين ببسالة وكنسهم، فمن وهب القوة ورباطة الجأش لسكانها والمقيمين على أرضها؟

هاجمتها جيوش كثيرة فارتدّت على أعقابها... هاجموها الإغريق، الاسكندر المقدوني، الفرس، الرومان والهكسوس وغيرهم من الأمم، يقول أحدهم: ما من قائد حاول احتلال غزة إلّا وفشل.

ونحن نكتب هذه السطور تدور رحى المعارك على أرضها، بين المقاومة الفلسطينية والمحتل الاستيطاني جيش اسرائيل، مساحتها الحالية ٣٦٠ كم^{٢} وسكانها تقريبًا ٢,٥ نسمة معظمهم من لاجئي ١٩٤٨، حاولت اسرائيل خلال مئتي يوم أن تدفع سكانها لبغادروها بالقوة والحديد والنار، إلّا أن تجربتهم المريرة مع هذا المحتل أفشلت خطة اسرائيل، وزوّدتهم بذخيرة من الخبرة " أن من يُغادر أرضه لا يستطيع العودة إليها ".

قدّموا أفواجًا من الشهداء حتى وصل عددهم إلى ٣٥٠٠٠ شهيد، ومائة ألف جريح من مستويات مختلفة، بالأمس تحديدًا في ٢٣/ ٤/ ٢٠٢٤م وجدوا مقابر لشهدائهم دفنهم فيها الجيش الاسرائيلي بالجرافات وهي مقابر جماعيّة وتجاوز عدد مَن وجدوهم الثلاثمائة شهيد، فاخذوا يسحبونهم ويعيدون تكفينهم ودفنهم من جديد.

شاهد العالم كلّه هذا الإجرام على القنوات الفضائية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، فما يقوم به الجيش الاسرائيلي من ذبح وقتل هي إبادة بكل

معنى الكلمة لشعب أصرّ على الصمود في أرضه ووجه قاتله، وكيف أن عائلات بأكملها قُضي عليها، وشاهد الأطفال كيف يبكون ويصرخون على آبائهم الذين اشتشهدوا وتركوهم في جحيم لا يُطاق، كما شاهد العالم كيف فقدت العائلات أطفالها ونسائها، فأكثر من سبعين في المائة من حصيلة الضحايا كانوا من النساء والاطفال، يقول رجل طاعن في السن: " كنت أتصوّر أنَّ أبنائي هم من سيقومون بدفني بعد موتي ... لكنني دفنتهم جميعًا وبقيت وحدي ".

هناك على أرض غزة تجري قصص وحكايات لا يندى لها جبين أحد.. قصص نشاهدها ونسمعها ونبكي لحال مَن تعرّضوا لها... لم يبقَ بيت إلّا وسقط فيه شهيد أو أكثر ... حتى البيوت لم تبقَ هُدمت على رؤوس ساكنيها، فجعلت من قطاع غزة أرضًا منبسطة وأكوام حجارة.. ولكن أهلها مصرّون على البقاء حتى ولو على أكوام الحجارة ، استولى اليأس على قلوب جلّاديهم وقاتليهم لكنه لم يستولي على قلوب الغزيين.

لكن المناصرون للاستعمار والاحتلال والذين تعودوا على قتل الشعوب ناصروجيش الاحتلال، فجاءت أساطيلهم بقدّها وقديدها، وفتحوا لهم مخازن السلاح على مصرعيها، وصرخوا مع القتلة المجرمين... وما بكوا الضحية، بكوا على الجلاد، فتحركت الشعوب على سطح الكرة الأرضية وانتفضوا في وجه الإجرام الصهيوني، انتفض الجميع من الشرق إلى الغرب، حتى شعوب الدول التي وقفت تحمي هذا الكيان وخافت عليه من السقوط أيّدوا حق الشعب الفلسطيني في البقاء على قيد الحياة على الأقل.

حرّكت غزة العرب ومعهم العالم ليقفوا في وجه الطغيان، فكان صمود الغزيين أصلب وأقوى من جهود الأمة العربية والإسلامية، والجهود الدولية التي لعبت بشكل متناقض على قضية فلسطين، ينادون بحلول قَبِل بها الفلسطينيون على مضض ولكنّهم يواجهونها بالرصاص وحقوق النقض الدولية، وكأنهم يلعبون في ساحات السيرك للّهو والاستمتاع، وما زال الصمود والصبر ثابت لا يهزُّ شرايين أبناء غزة، واللعب الدولي على قضيتنا ما زال يُمارس ليل نهار.